الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The peoples Démocratie République of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministry of Higher Education and scientific Research

المركز الجامعي- صالحي أحمد-النعامة -Naama Université centre-Salhi Ahmed

معهد الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي بعنوان :

الجانب الأسطوري

في رواية " اليربوع"

لحسين فيلالي

ميدان اللغة و الأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة :

د. أمينة بلهاشمي .

إعداد الطالبين :

- زايدي محمد رياض.

- شباب نجلاء .

أعضاء لجنة المناقشة :

- د. بوجمعة عداد رئيساً.

- د. محمد مرين مناقشاً.

الموسم الجامعي 2023/2022 م الموافق ل 1444/1443 ه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : زايدي محمد رياض

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 108167186

الصادرة بتاريخ : 2022/07/30

المسجل (ة) بكلية / معهد : صالحي أحمد

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير– أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر

الجانب الأسلوبي في رواية الربوع الحبيبة"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023/06/18

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صلاح الدين – الدفلة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : مظفر صلاح الدين

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) : طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 1[illegible]0

الصادرة بتاريخ : 2[illegible]

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

المكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية وقواعد النزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2[illegible]

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى نبع الحنان، إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها "أمي الغالية".

إلى الذي غرس فيّ بذور العلم والأدب، وسقاها حبا "أبي الحبيب"

وخالي العزيز.

إلى أساتذتنا ومدرسينا وأسرتنا في الكلية، وعلى رأسهم مشرفتنا

المحترمة "أمنية بلهاشمي، وأستاذتي "فضيلة بهيليل".

إلى كل من أذكرهم بقلبي و لم أذكر أسماءهم ، فلهم الشكر

والامتنان.

مُحَمَّد رياض زايدي.

الإهداء

إلى والدي العزيزين اللذين كانا سببا في نجاحي وأفراحي،

إلى كل أفراد عائلتي العزيزة ، إلى صديقات الدرب وزميلات الدراسة، لهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

شباب نجلاء.

الشكر والعرفان

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾الآية 15 سورة النمل

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أنار دروبنا عِلما ومنفعة لكل من أرشدنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل، وإلى كل من علَّمنا حرفا منذ بداية مشوارنا الدراسي إلى غاية اليوم ونحن على مشارف التخرج

نخص بالذكر "الدكتور صافي الحبيب" مدير المركز الجامعي – صالحي أحمد- بالنعامة على مساندته للطلبة والسعي للرُّقي بالعِلم وأهل العِلم

كما نجدد الشكر للدكتورة "أمينة بلهاشمي" على الإشراف والمرافقة الطيبة، دون أن ننسى الدكتورة "فضيلة بهيليل" التي كانت السند والدعم والقدوة الحسنة لنا في هذا المسار العِلمي.

المقدمة

حطت الرواية الجزائرية المعاصرة رحالها على الموروث الحكائي وأبرزت مكانتها فيه، وشيدت معمارها عليه. كما مثلت الأسطورة أهم منابع هذا الموروث الذي يلجأ إليه الأدباء بغية تطعيم أعمالهم وموضوعاتهم الإبداعية، معتمدين على ما تتميز به من رمزية وإيحاء ، فنجدهم يعمدون إلى شحن إبداعاتهم بالجزئيات الأسطورية لتكون حلقة وصل بين الماضي والحاضر.

لم تعد الأسطورة صفة مميزة لمجتمعات بدائية وحسب، أو تفسير خرافي لظاهرة ما، بل غدت عنصرا بنائيا امتدت إلى البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في المجتمعات الحديثة ، فالأسطورة تشكل رافدا مهما من روافد الأدب منذ القدم، إذ اعتمد عليها الأدباء اليونانيون كهوميروس وسوفوكليس، وغيرهما. كما وظفها الكثير من الأدباء العرب في رواياتهم وأشعارهم ، فظاهرة توظيف الأسطورة في الخطاب الروائي بشكل عام، لا تزال في حاجة إلى المزيد من الاهتمام وضبط في تقنيات توظيفها في الأعمال السردية. فقد صوبت الكثير من العلوم اهتماماتها نحو الأسطورة مثل علم الاجتماع و علم النفس و الفلسفة والانثروبولوجيا، وأصبحت الأسطورة تستقطب اهتماما متزايدا مما يوحي أنها قد فرضت نفسها في عصر أقل ما يقال عنه إنه عصر العلم، وأخذت قيمة بالغة الأهمية في مجال البحث العلمي حيث أصبحت موضوعا من موضوعاته، فقد ارتبت الأسطورة بالأدب ارتباطا وثيقا ، فكل منهما يخدم الآخر لأن توظيف الأسطورة يُمَكّن من تصوير الواقع ، فالرواية الجزائرية تسعى إلى التجديد في أدوات التعبير كي تظل دائما فتية وتحافظ على بقائها وجماليتها دون أن تفقد هويتها، لذلك قلدت الرواية الغربية في توظيف الفلكلور الشعبي والخرافات .

وانطلاقا من وفرة النتاج الأدبي الزاخر بتوظيف الأساطير، اخترنا موضوعنا الموسوم بـ "الجانب الأسطوري في رواية اليربوع لحسين فيلالي" وكان وراء اختيارنا لهذا الموضوع عديد من الأسباب والدوافع التي حصرناها في العبارات الآتية:

- تكليف الأستاذة لنا بهذا الموضوع.
- ميولنا المشترك إلى الرواية.
- محاولة كشف خصائص الأسطورة في الرواية لكثرة توظيفها لها.
- معرفة كيفية توظيف الأسطورة في الرواية.
- قلة الدراسات التي تناولت الحضور الأسطوري في الروايات الجزائرية المعاصرة.

وهذا ما وقفنا عليه ونحن نبحث عن الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع، والبحث أيضا عن الغايات والأهداف المرجوة عن استحضار الأساطير والعناصر الأسطورية في الرواية الجزائرية. لذلك فهذه

الدراسة تعنى بتوظيف الأسطورة في بعض الروايات، وتنطلق من أهمية رصد الأسطورة وتحليلها وتفكيك رموزها ، لاسيما أن الرواية تشكّل عالما خاصا به، وهو عالم متصل معقد ، لا يمكن أن نفهمه أو نربطه بعالمنا إلا من خلال الأشكال التي تألفه ، وتبني نسيجه الداخلي والخارجي. وتوظيف الأسطورة هو أبرز هاته الأشكال، وبالتالي يبقى موضوعا يحتاج إلى دراسة عميقة.

وبعد الذي سبق نطرح الإشكاليات التالية : ما هي الأسطورة؟ وما العلاقة بينها وبين الرواية ؟ وكيف يتم توظيفها في الرواية؟ ثم ما هي أبرز الأساطير التي وظّفها الروائي حسين فيلالي في روايته اليربوع؟ . وكنتيجة لرؤيتنا الخاصة من جهة، وحاجات فرضتها طبيعة البحث والظروف المحيطة من جهة أخرى، جاء هيكل البحث مقسما على مدخل وفصلين تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة.

أما مدخل البحث فقد عنوناه ب " الرواية والأسطورة"، جاء الفصل الأول معنونا ب " تجليات الأسطورة في الرواية" ويشتمل على ثلاثة عناصر مرتبة من الأعم إلى الأخص وفق ما يلي: علاقة الأسطورة بالرواية، الحضور الأسطوري في الرواية العربية، الحضور الأسطوري في الرواية الجزائرية. أما الفصل الثاني المعنون بـ "تجليات الأسطورة في رواية اليربوع" ويشتمل هو الآخر على عنصرين مرتبة كما يلي: التعريف بالرواية ومضمونها، تجليات الأسطورة في رواية اليربوع. وانتهى وفي الأخير ذيلنا البحث بخاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقد أتبعنا البحث بقائمة مصادر ومراجع أهمها:

- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة.
- د. سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ.
- وليد خالدي، فعل القراءة وما بعد الحداثة، مقاربة نقدية في رواية اليربوع للكاتب حسين فيلالي.
- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث.

أما بخصوص المنهج المعتمد ، فإن المنهج الأنسب لمثل هاته المواضيع هو المنهج التكاملي نسبياً بإجراء الوصف والتحليل.

وأثناء بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات، أبرزها أن الرواية تحتاج إلى أكثر من قراءة واحدة لفهمها.

وأخيرا، نحمد الله ونشكره ونؤكد أن هذا البحث يظل مدينا بالكثير لمن كان سببا في عقد الآصرة بيننا وبين البحث العلمي ، ونخص بالذكر أستاذتنا وأمنا الثانية الدكتورة أمينة بلهاشمي

والأخت الكريمة الأستاذة بهيليل فضيلة ، لها جزيل الشكر والعرفان، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل للإحاطة بجوانب هذا الموضوع، والله من وراء القصد.

محمد رياض زايدي

نجلاء شباب

النعامة في :16 ماي 2023م / 26 شوال 1444 هـ

المدخل: الأسطورة والرواية

1-تعريف الأسطورة.

أ- الأسطورة لغة .

أ- الأسطورة اصطلاحا.

2-أنواع الأسطورة:

أ-الأسطورة الطقوسية.

ب- الخلق والمسخ.

ت-الأسطورة الحضارية.

ث-الأسطورة الشعبية.

ج- الأسطورة التعليلية.

1-تعريف الأسطورة:

إن الأسطورة قديمة قدم الإنسان نفسه، "فهي تعد منهلا من أهم المناهل التي يلجأ إليها الأديب قصد إضفاء نصه شكلا جماليا وفنيا يبعده عن الواقع، كما أنها تفتح أفق القراءة والتأويل بالنسبة للمتلقي الذي يعد عنصرا مهما في السلسلة الخطابية. وقد نشأت مع محاولات الإنسان قديما في علاقته مع الطبيعة، لذا عبرت الأسطورة -عن اشتغال فكري غير محدود الأدوات- على الخيال آنذاك ، وهو ما جعل الأدب يحتضن الأسطورة بكل رحابة وحماس، ويجعلها تحظى بإقبال وشعبية كبيرين من قبل الأدباء والباحثين، فهي مصدر خصب من مصادر دراسة الشعوب والمجتمعات"[1].

"من بين الأنماط الأدبية سواء الحديثة أو القديمة نجد الأدب الأسطوري الذي يقوم فيه الأديب بالمزج بين الحقيقة والخيال، وبين الواقع واللاواقع، فقد أخذت العلاقة بين الأسطورة والأدب أشكالا متباينة، وكان أبرز هذه الأشكال استخدام الأسطورة في الأعمال الأدبية لاسيما السردية منها، ومن الموضوعات المتكررة في المناهج الأدبية المشي على خطى الشخصيات والأحداث والموضوعات الكلاسيكية في الأدب الغربي تباعا؛ ابتداء من آباء الكنيسة الذين استعانوا بالميثولوجيا الكلاسيكية فيما كانوا يحاربون الوثنية، ومرورا بدانتي Dante، وشكسبير Shakespear، و يوجين Eugene، والملوك والأبطال والقادة وغير ذلك من الشخصيات الأسطورية والتاريخية".[2]

مثلت الأسطورة في العهود القديمة الكثير من معتقدات الشعوب، وعبرت عنها بشكل أو بآخر مثل: تفسير شعب من الشعوب لإحدى الظواهر الطبيعية، أو عن أماكن وشخصيات يمكن أن يدركها الناس قد لا تكون موجودة أصلا، إلا أن معظم الأساطير تدور حول شخصيات خيالية، إذ أن لكل أمة من الأمم أساطير خاصة بها، تعكس معتقدات أبنائها وتوجهاتهم وهي لا تمثل تاريخا يمكن أن يعتمد عليه الناس ، وإنما هي بمثابة قصص خرافية خيالية لا أكثر، تنتقل بين الأجيال ويرويها الناس من خلال الشعر أو الرواية أو القصة، إما شفهيا أو عن طريق التدوين. ومن أشهر الأساطير على الإطلاق نجد أسطورة الأوديسا والإليادة لهوميروسHomer، وقصص الملك آرثر Arthur وغيرها.

[1] إسماعيل زعودة، البعد الأسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في أعمال عبد الجليل مرتاض، مجلة الكلم، المجلد 06، العدد 01، 2021، ص: 164

[2] المرجع نفسه، ص164 .

أ- الأسطورة لغة :

عرفت الأسطورة لغة في لسان العرب في مادة سطر " سَطَرَ: السَّطَرُ والسَّطْرُ: الصّفُّ من الكتاب والشجَرُ والنّخل ونحوهما، والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير(...) والسطر: الخط والكتابة"[1]. ويرى ابن منظور أن "الأساطير الأباطيل، وأساطير أحاديث لا نظام لها، وأحدثها إسطار أو إسطارة بالكسر، وأسطيرٌ وأسطيرة وأسطورٌ وأُسطورة بالضم. وقال قوم: أساطير جمع أسطارة وأسطار (ج) سطر وقال أبو عبيدة جمع سطر على سطر ثم جمع أسطر على أساطير وسطّرها ألّفها، وسطر علينا أتانا بالأساطير. يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل (...) يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها. وتلك الأقاويل الأساطير والسطور"[2]، هكذا وردت كلمة أسطورة في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى الأحاديث التي تبتعد عن الحقيقة وعن الموضوعية .

ويعرفها ابن سيدة في القاموس المحيط بقوله: "السَّطْرُ: الصَّفُّ من الشيء كالكتاب والشَّجَر وغيره. ج: أسْطُرٌ و سُطُورٌ وأسْطارٌ. جج: أساطير(...) والأساطير: الأحاديث لا نظام لها، جَمْعُ إسْطارٍ وإسطِيرٍ ، بكسرهما، وأُسْطُورٌ، وبالهاء في الكل. وسطَّر تسطيرا: ألّف"[3]، أي ألف علينا الأحاديث والأساطير التي لا حقيقة فيها.

وقد وردت كلمة أسطورة في القرآن الكريم في عدة آيات بينات. يقول عز وجل "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا"[4] .

كما وردت كلمة أساطير في القرآن الكريم متبوعة بكلمة "الأولين" ، وكانت جميعها على لسان الرافضين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم. ونذكر هنا الآية الكريمة "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ "[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مجلد 4، 1992، ص:362. مادة "سطر".

* الأساطير اليونانية الرومانية ، والتي تمثل جزءا من ثقافة وحضارة اليونانية .

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص: 363-364. مادة سطر.

[3] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحيط، تحقيق: فتحي السيد، باب الراء، فصل السين، الجزء 2،المكتبة التوفيقية ، القاهرة مصر، ص: 53-54.

[4] سورة الأحزاب، الآية 06.

[5] سورة الأنفال، الآية 31.

ب- الأسطورة اصطلاحا:

بعد تعريفنا الأسطورة لغة سنحاول أن نعرج على التعريف الاصطلاحي ، رغم أن الوقوف على تعريف شامل وموحد للأسطورة أمر اختُلف فيه، لكننا سنحاول الوقوف على بعض التعريفات المتقاربة، يقول الدكتور خليل أحمد خليل بأنها "اشتقاق من سطر أي ألّف الأساطير أو الأحاديث التي لا أصل لها، الأحاديث العجيبة الخارقة للطبيعي والمعتاد عند البشر. والأسطورة هي حكاية عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي"[1]، أي أنها تروي عن تلك الكائنات العجيبة التي لا تتشكل بالمنطق الذي نعرفه ونراه.

والأسطورة اصطلاحا "تعني الحكاية التي تختص بالآلهة وبأفعالهم وبمغامراتهم، إنها محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة وهي أيضا تفسير له"[2]، وهي أيضا "قصة خرافية يسودها الخيال، وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة وينبني عليها الأدب الشعبي"[3]، كما أن لكلمة "أسطورة" دلالات مختلفة في كُلٍّ من العالم القديم والعالم الحديث.

وأما اليونان فقد "أفرغوا الأسطورة تدريجيا من كل قيمة دينية وميتافيزيقية ابتداء من كسينوفون Xenophon المولود حوالي 565 ق.م والمتوفي عام 470 ق.م الذي كان أول من انتقد ورفض العبارات الميثولوجية الموجهة إلى الآلهة أو المستخدمة من قبل هوميروس وهزيود" [4]. فالأسطورة بدأت وفق نظرة دينية ثم تغيرت وطالها التغيير وتم تحريفها حتى لكأننا أمام أخبار لا علاقة لها بالحقيقة وهذا ما جعل الناس لا تصدق الأسطورة مهما بلغت قداستها.

ويرى فارس السواح أن الأسطورة تنشأ عن المعتقد الديني وهي امتداد طبيعي لها، فهي تعمل على توضيحه وإغنائه وتساعد على حفظه وعلى تداوله بين الأجيال . ويعرفها من زاوية شخوصها وأبطالها فيقول: "الأسطورة حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حدثت في الأزمنة الأولى المقدسة، وأنها سجل أفعال الآلهة، تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء

[1] د. خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار طليعة، بيروت، ط 3، 1986، ص: 03.

[2] عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر، ط: 01، 2008م، ص:132.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 02، 1984 م، ص:32.

[4] رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ص: 19.

ووطدت نظام كل شيء قائم"[1]. أما من ناحيتها الفنية فإنها تجسد حالة من الإبداع الذي ينسج بطريقة خالية وبناء محكم يؤثر في المتلقي ولهذا اغترفت منها الرواية وجعلتها خصيصة من خصائص الفن السردي الأدبي.

إن الأسطورة في الزمن المقدس هو غير الزمن الحالي ومضامينها أكثر صدقا وحقيقة بالنسبة للمؤمن، ويشك هذا المؤمن بأي رواية تاريخية، ويعطي لنفسه الحق في تصديقها أو تكذيبها. إن انعدام تداخل الزمن الأسطوري بالزمن الحالي يجعل من الحدث الأسطوري حدثا مستمرا وأبديا، فيما لا تبنى على ما جرى في الماضي وانتهى، بل على أمر يظل مستمرا و لا يتحول إلى ماضي. فعلاقة الأسطورة ترتبط بنظام ديني معين وتعمل على توضيح وشرح معتقداته، وتدخل في صلب طقوسه.

تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على نفوس الناس وعقولهم، فقد آمن القدماء بكل الحقائق التي نقلتها لهم الأسطورة كما نؤمن اليوم بما تنقله ولم يشككوا في صدقها، بل أخذوها كمسلّمة لا جدال ولا نقاش فيها وظلت كذلك لقرون.

2-أنواع الأسطورة:

بعد أن عرّفنا الأسطورة سنحاول في هذا العنصر أن نتحدث عن مفهومها الأسطورة في الأدب، ونشير إلى أنواع الأساطير، حيث تنقسم الأساطير إلى عدة أنواع وذلك حسب المغزى الذي تحمله إلى الناس، فقد كان يتم التعامل معها قديما على أنها نصوص مقدسة لا يمكن التشكيك فيها، إلا أنه بعد ظهور العلم وفرض سيادته، أجاب البشر عن معظم الأسئلة التي حاولت تلك الأساطير تفسيرها، وبقيت الأساطير قصصا خرافية تحمل جانبا من جوانب تفكير القدماء. وفيما يلي نذكر أهم أنواع الأساطير:

أ- **الأسطورة الدينية (الطقوسية):** هي تلك الأسطورة التي لا تكتفي بنقلها رواية أو تاريخا وإنما تتبعها طقوس تمارس فعليا، وتتقاطع غالبا مع الجانب الديني العقائدي للمجتمعات.

ب- **أسطورة الخلق والمسخ**: هي تلك الأساطير التي تتحدث عن شخصيات خارقة تمتلك من القوة ما يجعلها فوق قدرة البشر ، ومن ذلك الأساطير اليونانية القديمة .

ت- **أسطورة التكوين:** وهي تلك التي تروي لنا "صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية "[2]، ومحاولته فهم طبيعة ذاك الصراع.

[1] فراس السواح، دين الإنسان، بحث عن ماهية الدين والمنشأ والدافع الديني، منشورات دار علاء الدين، ط 4، دمشق، 2002، ص: 19.

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، ط 3، ص: 29.

ث- **الأسطورة الشعبية:** هي تلك التي تنسجها المخيلة الشعبية لمجتمع ما، ترتبط غالبا بالترهيب أو بذكر أحداث تفوق الواقع، الهدف منها هو الحد من حرية الفرد أو خلق توازن بين تفكير الأفراد وبين حياتهم حتى لا يبحثوا عما هو أفضل، وأحيانا يكون الهدف منها هو التسلية والمتعة لا أكثر.

ج- **الأسطورة التعليلية:** وهي تلك الأسطورة التي تحاول البحث عن تفسيرات للظواهر الطبيعية من خلال التأمل ، أي أنها "محاولة لاصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء في عصر غاب عنه الأسلوب العلمي لفهمها"[1]، ورد كل ما لم يجد له الإنسان تفسيرا منطقيا إلى تفسير أسطوري خيالي.

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 28.

الفصل الأول: تجليات الأسطورة في الرواية

1 -علاقة الأسطورة بالرواية.

2-الحضور الأسطوري في الرواية العربية.

أ- رواية "أمام العرش" لنجيب محفوظ (مصر) سنة 1983.

ب-رواية "البئر" لإبراهيم الكوني (ليبيا) رباعية الخسوف 1989.

3-الحضور الأسطوري في الرواية الجزائرية :

أ-رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1983.

ب-رواية "الحوات والقصر" للطاهر والطاهر، سنة 1978.

ت-رواية" لونجة والغول" لزهور ونيسي ، سنة 1994.

1 -علاقة الأسطورة بالرواية:

كانت الرواية في أوروبا جنسا أدبيا مغمورا ومهمشا لا قيمة له، يقبل عليه الشباب من أجل المتعة والترفيه وهربا من القيود الصارمة التي كانت تفرضها الأسر الأوروبية آنذاك ، إذ كانت تمنعهم من قراءة الروايات لأنها ارتبطت باللهو والمجون والتسلية، بالإضافة إلى موقف الكنيسة الرافض لها. ولم تنتعش الراوية إلا مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي وتصبح الشكل الأدبي الوحيد القادر على استكناه الواقع والنفس البشرية. ليظهر بشكل فعلي وأكثر موضوعية مع كوكبة من الروائيين الكبار أمثال: بلزاكBalzac، إيميل زولاEmile Zola، فلوبيرFlaubert ، تولستويTolstoy ، دوستيفسكيDostoevsky .. وغيرهم.

ومن ثمة عُدّت الرواية عند منظريها ملحمة بورجوازية ، بوصفها إرادة للصراع الاجتماعي ضد قوي الإقطاع والاستغلال والقهر ، وقد تحولت كذلك إلى سلاح شعبي خطير لمناهضة الظلم والاستبداد وإدانة الواقع المتردي[1]. ثم صارت الرواية في عصرنا الحالي الفن الرائد والأكثر احتواء لمشاغل الفرد ومشاكله وعلله النفسية وآفاته الاجتماعية، وأصبح الكاتب مرآة عاكسة لواقعه ومجتمعه بعدما كان يكتب بعيدا عن هذا المجتمع والمحيط، ولم تعد الرواية حكرا على الطبقة البورجوازية فحسب، بل أصبحت رواية كل الطبقات وبمختلف الأعمار والأجناس.

إن العلاقة بين الأدب والأسطورة علاقة تكاملية بحيث تخدم الأسطورة الأدب ويحافظ الأدب على ديمومة وبقاء الأسطورة، و "تتجلى العلاقة بين الأسطورة والأدب على نحو أشد وضوحا من خلال الأنواع الأدبية التي يمكن عدّها حلقات متصلة في سلسلة النشاط الإبداعي للفكر البشري"[2]، ومن بين الأدب جنس الرواية.

وتعد الرواية من بين الأجناس الأدبية الأكثر جمالا شكلا ومضمونا، فلها تأثير فعال على المجتمعات في تجسيدها للواقع. وقد شهدت الرواية ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية بأنواعها بغية التطوير والتغيير من نفسها كتداخلها مع الشعر والفلسفة والأسطورة. وتعامل الرواية مع هذه الأخير (أي الأسطورة) يكشف عن قدرة الأديب على استثمار الموروث، مما يعني أن الرواية تحافظ لنا عن الموروثات من الضياع كحفاظها على الأساطير القديمة وغيرها، وإذا " كانت الأسطورة شكلا من أشكال النشاط الفكري ، فهي بهذا المعنى تلتقي بالأدب بوصفه نشاطا فكريا أيضا، كما تلتقي معه في أن لكليهما وظيفة واحدة، هي إيجاد توازن بين الإنسان

[1] ينظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة ، ط 1، 2011، ص: 11-12.

[2] نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، د.ط، 2001، ص:15.

ومحيطه"[1]. فالرواية في بداياتها كانت عبارة عن أساطير وملاحم فقط، و كانت الخرافات التاريخية قد نشأت متزامنة مع نشوء الأمم والإمبراطوريات بينما ارتبط الإنتاج الروائي المزدحم حينئذ وبشكل بديهي بعوامل أخرى، كما أنه من الصعب وضع حد فاصل بين الأسطورة والرواية، "إن الدافع إلى توظيف الأساطير(...) هو اهتمام الكاتب بتصوير المجتمع الصحراوي بنظامه القبلي الذي يشبه النظام البدائي، بوصفه تربة خصبة لنمو الأساطير"[2] ، فارتباط الرواية بالأسطورة يمدها بعدا ميتافيزيقيا وآخر إنسانيا ويساعدها في الانسجام مع طبيعتها الفنية وسعتها الخيالية، و هذا الأخير يبين لنا أن الأسطورة تخدم الرواية وتزيدها جمالا وتجعل منها سردا ممتعا .

تختلف استراتيجيات الروائي في توظيفه للأسطورة فهناك من يستخدمها حرفيا، وهناك من يوظف جزءا منها فقط وفق تقنيات عديدة لعل أبرزها هو استعمالها كرمز من خلال ذكر اسم لبطل أسطوري، أو شخصية أسطورية دون التفصيل فيها، أو من خلال سرد الأسطورة بشكل متقطع وليس بشكل خطي، كأن يبدأ الأسطورة ثم يكمل السرد ، ثم يعود لتتمة الأسطورة. أو قد يستهل روايته بذكر أسطورة أو جزء منها، وغيرها من التقنيات التي يتفنن كل كاتب في توظيفها بروايته.

إذن الأسطورة هي قصة مقدسة تتناقلها المجتمعات، وهي متغيرة من جيل إلى جيل، كما أنها مجهولة المؤلف، ديدنها نقل أخبار الآلهة والأحداث التاريخية ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال توظيف الخيال. وعموما تسعى الأساطير إلى محاولة تفسير الكون بما في ذلك تفسير خلق الكون وتفسير الظواهر الطبيعية اليومية كشروق الشمس وتعاقب الفصول، وإن كان الإنسان السابق يصدق تلك الأساطير ويعتبرها بمثابة الدين والتاريخ والثوابت التي لا تهتز في بناء أي مجتمع ، فإن الإنسان الحديث الذي تشبّع بالتجارب العلمية وتفسير الظواهر الطبيعية والكونية بإخضاعها إلى التجربة والدراسة، لتصبح الأساطير مجرد وسيلة للمتعة ، وكذلك لحفظ تراث شعبي كان أو تاريخي، من جيل إلى جيل. وهذا ما قامت به الرواية، إذ أنها وظفت الأسطورة لأغراض جمالية فنية من جهة، ولترسيخها والحفاظ على استمراريتها وديمومتها من جهة أخرى. كما أن طريقة توظيفها في الرواية الحديثة أكسبها جمالية خاصة وبعدا أرحب.

[1] د. سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، الأردن، د ط، ص: 39.

[2] عبد القادر بن سالم، بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط ، الطبعة 01، 2013، ص: 161.

2-الحضور الأسطوري في الرواية العربية:

حضرت الأسطورة في الرواية العربية من خلال اغترافها من الفلكلور والتراث الشعبي والخرافات نذكر من بينها:

أ- رواية "أمام العرش" لنجيب محفوظ (مصر) سنة 1983:

تدور أحداث هذه الرواية حول مشهد أسطوري عقائدي، بانعقاد جلسة محاكمة بكامل تفاصيلها الرسمية، متأثرة بأسطورة "أوزيريس"Osiris الفرعونية، وصراعه مع أخيه "ست" الذي استولى على العرش بعد أن قتل أخاه.

تعكس هذه الأسطورة إيمان المصريين بالحياة الأخرى، أي ما بعد الموت، لتنتهي بانتصار أوزوريس Osirisالتي ظلت بعقول الناس. وتنطوي هذه الرواية ضمن الفكر الديني الأسطوري ليصبح عندهم أنه من الواجب على الميت أن يثبت براءته من كل إثم، ويصبح أوزيريسOsiris قاضي قضاة الموتى، ويستقبل كل نقي طاهر. "انعقدت المحكمة بكامل هيئاتها المقدسة في قاعة العدل، بجدرانها العالية المنقوشة بالرموز الإلهية، وسقفها المذهب. تسبح في سمائه أحلام البشر"[1]. صوّر نجيب محفوظ مشهدا من تاريخ مصر القديمة ليوصل لنا فكرة عن محاكمة الموتى، فيعطي المحاكَم فرصة للدفاع عن نفسه حتى وهو ميتّ، لينطق أوزيريسOsiris بالحكم الأخير ، وهو مشهد أسطوري موغل في الخيال والغيبي العجائبي[2].

ب-رواية "البئر" لإبراهيم الكوني (ليبيا) رباعية الخسوف 1989:

تروي رواية "البئر" قصة المجتمع الذي يعيش في الصحراء الكبرى التي كونتها أسطورة فايتون Phaeton، هذا الذي قدم دليلا على أصله السماوي بتكوينه الصحراء. لهم عادات غامضة من بينها أنهم كانوا يأخذون الزنجيات خدما. ورجالهم يتلثمون أمام النساء ، وغير ذلك من الطقوس الغريبة التي كانت بتلك الصحراء.

تمثلت الأسطورة أيضا في هذه الرواية في زعمهم أن سبب نضب البئر يقاس بعدد مرات خسوف القمر الناجم - في اعتقادهم- عن وفاة سليلته تانسTans . فكلما جاء الخسوف يعني أن القمر حزن عليها. وتمثلت أيضا في تكوين الصحراء الكبرى من قبل فايتونPhaeton ، كما ذكرنا سابقا، بالإضافة إلى أسطورة تكوين

[1] نجيب محفوظ، أمام العرش، مكتبة مصر، القاهرة، ط 01، 1983، ص: 05.
[2] المرجع نفسه، ص: 05.

البئر، الرمز البائس للحضارة الأسطورية التي أقامتها تانسTans سليلة القمر إخلاصا لحبها لأخيها أتلانتس Atlantisفقامت ببناء البئر بعد تفجير النبع لتروي عظام أخيها الذي مات عطشا، وكل ذلك لكي تنتقم من الصحراء التي قتلته. تقول أسطورة الخسوف بأن هذه الظاهرة حدثت بسبب مشكل في توازن النظام الفلكي، وتمثل ذلك في الرواية في قوله "وقادت الكواكب حملة ضد القمر، فحدث ما يسمى بالخسوف لأول مرة كما يؤكد المنجمون من أهل الخبرة والعلم"[1]. وكنتيجة لحرب الكواكب ضد القمر ظهرت زوبعة من الأعاصير، حيث أصبح ذلك سببا في نضوب الماء، تجلى هذا في الرواية في الفقرة التالية: "ويؤكد البعض أن لاختفاء المياه في البئر علاقة مباشرة مع عدد المرات التي يحدث فيها خسوف القمر في العام الواحد"[2]، ففي نظر الكوني البئر هو كل ما خضع للخسوف وقد تجاوز الراوي الزمان والمكان في الرواية.

[1] إبراهيم الكوني، الخسوف (البئر)، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة: 2، 1991 ص: 55.

[2] المرجع نفسه، ص: 56.

3-الحضور الأسطوري في الرواية الجزائرية :

تجلت الأسطورة في الرواية الجزائرية خاصة، بدءا من روايات التأسيس من خلال استلهامهم من التراث الشعبي وقصصه العجائبية وأساطيره التي ظلت تزين النصوص الروائية الجزائرية، إلى غاية الروايات المعاصرة التي واصلت توظيف الأسطورة لكن بتقنيات جديدة مبتكرة. سنحاول فيما يلي أن نقف على بعض منها في إيجاز واختصار، لنذكر ما يلي :

أ-رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1983:

من أجمل ما كتب الروائي عبد الحميد بن هدوقة رواية "الجازية والدراويش"، هذه الرواية التي مثّلت الواقع الاجتماعي الجزائري في تلك الفترة وعكست ما كان متفشيا بالمجتمع، موضوعها يتحدث عن فتاة أسطورة نُسجت حولها الخرافات والحكايات ، تدعى الجازية، ودلالة الاسم يحيلنا إلى سيرة الجازية الهلالية، تلك التي ملكت من الجمال والذكاء ما جعلها تخطف العقول والقلوب معا.

موضوع الرواية تمركز حول أحداث رئيسية متعددة، من دخول الطيب السجن بعد اتهامه بقتل الطالب الأحمر الذي راقص الجازية، والطيب هو خطيب الجازية، تم اعتقاله و أُدخل إلى السجن بسبب اتهامه بقتل الطالب الأحمر رغم براءته، وقد اختار له الروائي اسم الطيب لما اتصف به من نزاهة وحسن الخلق. وأما المقتول الأحمر فهو طالب جامعي متطوع ، اختار له الروائي اسم الأحمر كناية على الفكر الاشتراكي اليساري[1]. يروي بلسانه عن لحظة دخوله السجن فيقول"أدار السجان مفتاحا غليظا في القفل، دفع الباب أمامي (...)أدخل، يغلق الباب من ورائه بعنف كما فتحه. ينصرف بخطى متزنة غليظة الوقع. بالحجرة سريران قذران. أجلس على أحدهما، لا أفكر. أصبحت سجينا لي رقم، أقيم بحجرة لها رقم... رقمي سبعة، رقم الحجرة أيضا سبعة، بالقرية جامع يدعى السبعة"[2]، ومن هنا بدأت أحداث الرواية. و " إذا كان النص النقدي أشار إلى أن الجازية هي شخصية من أدب السيرة الشعبية "السيرة الهلالية"، فإن الكاتب عبد الحميد بن هدوقة أشار مرة واحدة في القسم الأول من الرواية إلى الجازية الهلالية ليأخذ بيد القارئ إلى أن ثمة مقارنة بين الملامح الأسطورية لشخصية الجازية في السيرة الهلالية والملامح الأسطورية لشخصية الجازية

[1] عبد المجيد بولال، البنية السردية وتوظيف الأسطورة في الرواية الجزائرية، رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا، إشراف د كمال مجيدي، جامعة أحمد دراية، أدرار 2020،2021، ص 28.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1992،ص:07

في رواية الجازية والدراويش"[1].تاركا للقارئ مهمة ربط السيرتين والوصول إلى الهدف الذي من أجله وظف الروائي هاته الأسطورة.

أسطورة الجازية هي رمز المرأة البدوية الجميلة الذكية الشجاعة، وامتلاكها لمواصفات غير بشريه كولادتها الغامضة في مكان غامض أسطوري، وهي أخت حسان بن سرحان سلطان الهلاليين. أين قام الروائي بإسقاط الخلفية العربية القديمة لهذه المرأة الأسطورية، على الواقع الراهن للجزائريين في فترة الثمانينيات.

تجلت شخصية الجازية في الرواية ببعدين اثنين ، أحدهما خيالي مقتبس من السيرة التاريخية، "الجازية أخرجت الدشرة من سبات القرون، أعطتها حياة حافلة خصبة، بدل حياتها الميتة. تضحك صباحا فتنتشر ضحكتها مع أغاني عُذابَا في العشايا، تغنيها الفتيات والرعاة، ويعلم الناس أن الجازية ضحكت. إذا سكتت هبّ الدراويش لإقامة زردة استرضاءً لها واستعطافا، أشيعت حولها ألف خرافة تفوق ما شاع من خرافات حول الجازية الهلالية"[2]، وبعدا آخر "واقعيا من خلال اسمها الذي أعطى للتراث الشعبي حضورا في الرواية"[3]، هي رمز المرأة البدوية، تمثلت أيضا في الطقوس الأسطورية مثل: زردة الدراويش والحضرة لأجل أن تحل البركة، وتدفع الشر إما وفاءً بنذر أو غير ذلك.

ب-رواية "الحوات والقصر" للطاهروالطاهر، سنة 1978:

رسمت لنا هذه الرواية أساطير ألف ليلة وليلة ذات الطابع العجائبي، تجلت في العديد من الأساطير، نذكر منها على سبيل المثال: أسطورة العدد 7، السحابة الأسطورية، الصياد والعفريت.

إذا حاولنا أن نعرج على أسطورة من بين تلك الأساطير التي وردت في الرواية، فإننا سنجد أن قصة "الصياد والعفريت" من أبرز النصوص التي بنى عليها الروائي الطاهر وطار روايته، قصة الصياد الفقير الطاعن في السن، الذي اعتاد أن يرمي شبكته في الماء ثلاث مرات ويبيع ما تيسر من الصيد لقوت يومه، وأكل أولاده، إلى أن جاء اليوم الذي رمى فيه ثلاثا ولم يحصل على شيء، إلى أن أضاف الرابعة على غير العادة، ليستخرج قمقما مختوما. بعد لحظات الدهشة تسرّب منه عفريت، وطلب منه كيف يريد أن يموت، وبحيلة صيادنا المسن تمكن من خداع العفريت ليعود من حيث أتى. وعد العفريت الصياد بثروة مقابل إطلاق

[1] أ.مباركية عبد الناصر، تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدراويش ، مجله العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد العاشر، نوفمبر 2006.ص:241.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، المصدر السابق، ص:24.

[3] الأزهر مساعدية، الخطاب الروائي الجزائري والأسطورة، المركز الجامعي ميلة، ص: 98.

سراحه، فوافق الصياد، ليرشده العفريت إلى بركة ليصطاد منها أربع سمكات، و يقدمها بدوره إلى السلطان مقابل مكافأة قيمة، فحدثت أشياء غريبة عند قلي السمكات، ليستدعي السلطان الصياد يستفسر منه الأمر، فيقودهم الصياد رفقة جند السلطان إلى مكان اصطياد السمكات. وهناك وجدوا مدينة مسحورة بها سلطان، وزوجة ساحرة خائنة ليفك السلطان السحر عن المدينة.

يتبين لاحقا أن السمك الملون هم من سكان المدينة المسحورة، وتختتم الرواية بتزويج ابنتي الصياد بسلطاني المدينتين.

ب- رواية "لونجة والغول" لزهور ونيسي، سنة 1994:

رواية "لونجة والغول" للكاتبة زهور ونيسي، صدرت عام 1994، وهي العمل الثاني بعد روايتها الأولى " يوميات مدرسة حرة"، وهي رواية تنطلق أحداثها من فترة انتهاء الحكم العثماني بالجزائر وسقوط الجزائر تحت أيدي الاحتلال الفرنسي. اتخذت الرواية من حي القصبة بالجزائر فضاء لأحداثها ولتحرك شخصياتها، داخل جو مشحون بالألم والحزن وبالحب للوطن والكره للمستعمر .

بدت الأسطورة في هذه الرواية جلية بدءا بالعنوان الذي يحيلنا إلى عالم الغيلان ، ولونجة التي تكون ابنة لامرأة فاتنة بجمالها، المتزوجة دون رضاها من الغول الذي رغم بشاعته لم ترث ابنته إلا جمال أمها وحسنها.

إن الكاتبة قد أسقطت شخصية لونجة الفتاة الأسطورية على شخصية مليكة ، ابنة الرجل الفقير الذي يزوجها، فتنجب ويموت زوجها، ثم تتزوج مرة أخرى وتموت بوضع مولودها الثاني. إنما أرادت من خلال ذلك أن ترمز بهذه الحكاية الأسطورية إلى جهتين متضادتين، تمثلتا في الجزائر والمستعمر الفرنسي. فلونجة الشخصية المحورية في الرواية كانت تمثل حرية الجزائر التي تحلم بمستقبل مشرق وواعد، لكنها وجدت نفسها تقبع بين قبضة غول مخيف قوي تمثل في الاستعمار الفرنسي، وهو ما عبرت عنه الروائية بالغول.

إن الكاتبة عمدت إلى هذه الرمزية الأسطورية كي تبين لنا مدى قوة وبطش المستعمر، فرمزت له بالغول، وهو وصف رمزي مناسب جدا لهذه الشخصية، " وقد بدت هنا مشروعية ما لرمزية معينة، يكون فيها الغول ذو الأفعال الأسطورية المرعبة رمزا للاستعمار، والأم المغتصبة رمزا للجزائر وطنا محتلا، ولونجة رمزا للثورة (1954-1962) "[1]، وكان الرمز الأسطوري هنا مشخصا ومناسبا في الرواية.

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2017، ص:257.

الفصل الثاني: تجليات الأسطورة في رواية اليربوع

1- التعريف بالرواية ومضمونها.

2- توظيف (تجليات) الأسطورة في رواية اليربوع:

أ-الأسطورة الشعبية.

ب-الأسطورة التاريخية.

ج- الخلق والمسخ.

1- التعريف بالرواية ومضمونها:

رواية اليربوع من النصوص الصحراوية التي اتخذت من فضاء الساورة مسرحا لأحداثها، حجمها لا يتجاوز ثمانين صفحة مقسمة إلى خمسة عشر مقطعا. تدور أحداثها في إحدى المناطق الصحراوية بالجنوب الغربي، وبالتحديد بمنطقة "العبادلة" ببشار، وهي إحدى النوافذ المطلة على الزمن الماضي لتلك المنطقة من خلال الموروث الشعبي والثقافي المتنوع، الزاخر بالوقائع والأحداث، والعادات والتقاليد، والأماكن الطبيعية والخيالية الساحرة. فالكاتب قد استقى شخصياته من صميم المجتمع، بصفاتهم وأفعالهم وصورهم.

تُختزن الرواية في العقل الباطني للإنسان، وهي بذلك تترسخ وتصبح قاعدة تعكس أفعالهم وسلوكاتهم . ومن خلال العنوان نرى بأن هناك إشارة مشوقة لقصة أو حكاية مؤثرة تشد القارئ، وتجعله في حيرة من أمره، يفكر ويطرح التساؤلات عن المقصود من "اليربوع"، هذا الحيوان يحمل بعدا سياحيا ومعرفيا تراثيا للمنطقة الصحراوية، وقد عُرفت الصحراء الجزائرية في حدودها الغربية بالعديد من الحيوانات التي تحمل العديد من المحمولات الفكرية والثقافية وحتى الأسطورية.

لعل في استحضار الروائي لليربوع دلالة على المكان الصحراوي القاسي وأراضي العطش والقفار، ذلك أن هذا الحيوان لا يعيش إلا في الأماكن الصحراوية الحارة، كما أنه يتمتع بآذان كبيرة تسهل له تجنب الخطر، إضافة إلى أنه حيوان كثير التوجس ويتنبأ بالخطر قبل وقوعه. وتوظيفه من طرف الكاتب لم يكن اعتباطا أو وليد الصدفة، وإنما أراد أن يرمز به لنوع معين من الناس ذلك النوع الذي يهتم كثيرا بحياته، فيفر بها من أماكن الخطر ويحميها بالتخطيط للفرار ، حاله حال اليربوع الذي يتخذ لنفسه بابين، واحد ظاهر والثاني سري يتخذه منفذا للهروب .

اليربوع حيوان معروف، ولكن ما الهدف من ذكره بالرواية ؟ وهل المقصود من اليربوع ذلك الحيوان فحسب، أم أن الكاتب تعمد توظيفه لغرض ما، فهو لم يكتفِ بعنونة الرواية به أو ذكره بالمتن، وإنما عمد إلى ذكر صفاته ووصف طريقة عيشه، يقول: " لليربوع براعة نادرة في هندسة المكان، وهو من القوارض الدائمة التوجس. ولعله أن يكون الوحيد الذي يتخذ لبيته بابان: واحد سري وآخر معلوم"[1]، ويقول أيضا عن صفات اليربوع فيما يُدرج ضمن الأساطير بأن "على اليربوع دعوة الصالحين (..) إن اليربوع كان شابا وسيما، وقويا، وكان مولعا بشرب حليب الغزالة ساخنا، وكان يسابقها فيغلبها ويرضع حليبها، ويتركها تعود ضامرة الضرع.

[1] حسين فيلالي، اليربوع، دار الثقافة بشار، ط 1، ص: 13.

اشتكت الغزالة إلى الله أن يخلصها من شر اليربوع الماكر، فأرسل عليه ريحا باردة في يوم مظلم، سخرها عليه سبع ليال، فمسخته وأصبح على ما هو عليه الآن"[1] وهو وصف أسطوري وليس حقيقي.

افتُتحت الرواية بمشهد لإحدى الطقوس التي تسافر بنا إلى عالم اللاواقع، ذلك العالم الخفي الذي يسيطر عليه رجل جاهل يدعى الشيخ المبروك، أين يتخذ لنفسه برنسا أبيض ، ويشرع في ممارسة طقوس غريبة يعجز عامة الناس عن تفسيرها فيردونها لأمور غيبية، ممجدين في ذلك شيخهم في طاعة وولاء، يتجمع الناس حوله في حلقة يحييها بأيام معلومة ، يمارس فيها طقوسا غريبة كأنها السحر، وهذا بهدف جذب الناس إليه، وبيع أعشاب يدعي أنها تشفي من الأمراض حتى تلك المستعصية التي عجز عنها الأطباء. ثم ما كان من أمر النبتة العجيبة المجهولة التي لم يعرفها أحد، ولا عرف أحد سر تلك الغرفة المظلمة التي كان يدخل إليها النساء في طقس يمجده المريدون للشيخ دون أن يحاولوا فهمه.

هكذا آثر الروائي افتتاح روايته بمشهد مثير للغرابة، تمثل في ما يسمى بالحضرة أو بطقوس عيساوة، إنها " تقاليد الطريقة العيساوية، التي تعود إلى تقاليد صوفية أو إلى بعض الممارسات الشعبية المتجذرة يختلط فيها الإيمان مع الطموح إلى إظهار صفات الشجاعة وقهر الطبيعة، والطموح إلى التعامل مع أرواح العالم غير المرئي(...). الطقوس العيساوية تعتمد على الجدبة كمكون أساسي وهي تشبه الشطحات الصوفية ويتم فيها المناداة على الأولياء وشيوخ الطائفة المتوفين وفي أغلب الأحيان تكون إغماءات من طرف النساء "[2]، وهذا الطقس يشبه ما قام به الشيخ المبروك إلى حد كبير.

انتقل الروائي إلى وصف منطقة العبادلة وما يصيبها من قحط، كما وصف لنا ليالي سكان هذه المدينة وحكايات الجدات للأطفال حول قصة خوخو وغيرها.

يتواصل السرد ليقف عند يوميات الراوي الذي لم يتغير من بداية الرواية إلى نهايتها، لنعرف بيئة الراوي في المقطع الثاني من الرواية وكيف كان يقضي أيامه بين الجلوس إلى والدته، واجتياز امتحانات والده القاسية، لاسيما حين كان يرسب في الامتحان. وبين اللعب مع أصدقائه واصطيادهم لليرابيع. هذا الولد الذي أصبح رجلا وهو لم يتعد بعد سن الثانية عشر من عمره.

[1] المصدر نفسه، ص:14.

[2] خالد أبو الروس، الطريقة العيساوية،عالم الصوفية الأتباع يشتهرون بأداء الأناشيد والضرب بالسيوف، جريدة النهار الكويتية، 18يوليو 2014 ،21 رمضان 1435، العدد 2211، ص:16.

يستمر بنا السرد على لسان الراوي دائما، هذا الأخير الذي لا يتوقف عن سرد حكايات الشيخ المبروك وسفره إلى بشار ومتاجرته بالعقاقير. ثم كيف أصبحت مكانته مهددة خاصة بعد ظهور منافسين له كالعرافات وبعض أصحاب الحلق السود، عارضا بين هذا وذاك أمسيات سكان مدينة بشار وكيف كانوا يقضونها في حديثهم عن الخرافات.

إن الكاتب وهو يصور لنا الأمكنة والشخصيات، يعود في كل مرة ليكشف لنا جانبا من جوانب حياته وعلاقاته، فيعرض لنا مشاهد من حواره مع أمه حينا، وحينا آخر مع زوجته التي كانت لا تكف عن التذمر من اقتنائه الكتب، وتلومه على ما سمَّته تبذيرا لمصاريف البيت كلما رأته يحمل في يده كتابا اشتراه. بل كثيرا ما كانت تغضب منه وتعيّره بالقهواجي الذي اتخذ لنفسه مكانة سياسية مرموقة دون حاجته لشهادات ومستويات علمية، بل وطلبت منه أن يذهب إليه ليتوسط له في وظيفة وهو الأستاذ الجامعي المثقف.

لا يُغفل الروائي الحديث عن الوضع الأمني الذي كانت تمر به الجزائر، في إشارة ذكية منه إلى تقييد الحريات، من خلال حديثه عن الأدباء وعن انحطاط الإعلام العربي، وعدم اهتمامه بقضايا الشعب، وكيف أصبحت قيمه الأستاذ مقارنة بمكانة السياسيين مهما كان مستواهم العلمي ضعيفا. ثم يروي لنا عن صديقته الصحفية الجازية التي كانت بعيدة عن أرض الوطن، تشتغل صحفية في إحدى المجلات العربية، وانتقلت إلى العراق أين مارست نشاطها الصحفي لتتعرض إلى محاولة اغتيال سببها مقال صحفي كانت قد نشرته، موضوعه حول حرب أمريكا على العراق. لتعود فارّة إلى أرض الوطن الجزائر.

يعود بنا السرد في آخر الرواية إلى وصف مدينة بشار، وذكر مجانينها ودراويشها، من بينهم الدرقاوي الذي كان يقوم بأفعال غريبة وحركات بهلوانية لا يفهمها غيره، لعل قساوة الطبيعة في هذه المدينة كانت من بين الأسباب التي حولته إلى تلك الشخصية.

يسرد لنا الراوي أيضا مأساة العراق ومقارنتها بالأندلس، وكيف ضاعت البلدان بسبب سوء تسيير السلاطين والحكام، وعدم اهتمامهم بقضايا شعوبهم، مما أدى إلى كثرة الحروب وانحطاط على كل المستويات بما في ذلك مستوى الإعلام العربي.

2- توظيف (تجليات) الأسطورة في رواية اليربوع:

يجنح المجتمع الجزائري والصحراوي على وجه الخصوص إلى توظيف الأسطورة سواء في يومياتهم العادية أو من خلال كتاباتهم الإبداعية .بقصد منه أو بغير قصد. والسبب في انتشار الأساطير وسط المجتمع

هو تسرب الإسرائيليات ، فقد كانت تعمل على تصفية بعض الشخصيات أو تشويهها وإعطاء صور أخرى عنها.

كثر توظيف الأسطورة بشكل واضح وملحوظ في الرواية الجزائرية، و من بين هاته الروايات رواية اليربوع للروائي حسين فيلالي الذي استعان ببعض عناصر الأسطورة، وذلك للتعبير عن الواقع الاجتماعي المعاش، موظفا بذلك الأساطير والحكايات الخرافية، ومصورا لنا طقوس السحر والشعوذة وحتى العادات والتقاليد السائدة في تلك المنطقة من الجنوب الغربي، وتحديدا منطقة العبادلة ببشار.

تعددت أسباب توظيف الأسطورة واختلفت من رواية إلى أخرى، قد يكون السبب تاريخيا وقد يكون اجتماعيا، وقد يعود استخدام الأساطير في المجتمعات خصوصا الجزائرية منها، لغرض ذاتي كتخويف الصغار للكف عن الأعمال الصبيانية الغير مرغوب فيها أو لغرض التسلية، ففي الصبى كانت الأمهات تخوف الأبناء بالغولة أو السابعة أو خوخو وغيرها. يتجلى ذلك في قول الروائي: "... نجتمع حول الكانون نستمع بشوق إلى حكايات الجدة عن ذئاب الزغبي وعنترة والخليفة الزناتي، وعن خوخو سارق الأطفال، فيتجمد جسمي وأغدوا كالمُقْعَد.."[1]. وهو أيضا مما تستعمله الأمهات والجدات لترهيب الطفل عندما لا يريد النوم، أو عندما يزعج بفوضاه الجيران، فتكتفي بذكر أسطورة خوخو أو غيرها ليعم الهدوء مباشرة، مما يعكس مدى قدرة الأسطورة على التحكم بالذهنيات منذ الطفولة، ومدى تأثيرها على العقول. ويضيف في حديثه عن أسطورة "خوخو" سارق الأطفال أنه يخرج في الظلام، يسألنا عن الأهل بأسمائهم، يروي حكايات مشوقة حتى إذا ما اطمئن له الطفل اقترح عليه أن يلعب معه لعبة الغميضة فيعصب عيني الطفل، ويبتعد به عن البيت حتى إذا فتح الطفل عينيه وجد نفسه وجها لوجه مع صورة خوخو المفزعة. هي خرافه قديمة الهدف منها هو توعية الأطفال إلى الخطر الذي يأتي من الخارج، وأخذ العبرة بعدم الثقة في الغرباء مهما حاولوا إغراءهم .

ومن توظيف الأسطورة في رواية اليربوع نعت الشخصيات الأسطورية بأوصاف خارقة للعادة وإعطاء تفسيرات ميتافيزيقية قصد أخذ العبرة، ومن ذلك أن "أصل اليربوع كان شابا وسيما قويا، وكان مولعا بشرب حليب الغزالة ساخنا، وكان يسابقها فيتغلب عليها ويرضع حليبها ويتركها ضامرة الضرع فاشتكت الغزالة ذلك إلى الله بأن يخلصها من شر اليربوع الماكر، فأرسل عليه ريحا باردة في يوم مظلم، فمسخته وأصبح على ما هو

[1] حسين فيلالي، اليربوع، ص:10.

عليه الآن"[1]. فمسخُ الإنسان إلى حيوان هو من الظواهر التي نسجت فيها الكثير من الأساطير والحكايات على غرار ما ذكره حسين فيلالي، ولا يمكن للمقام هنا أن يتسع لذكرها جميعا.

ومن الأساطير التي وظفها الروائي ما كان من الحكايات الشعبية، والتي يكون أبطالها عجيبين يصنعون أمورا غريبة؛ كعدم وجود بعض الأعضاء في الجسم، أو المشي على الماء، من ذلك ما روي "أن عبد الله شهد برجل واحدة وعين تتوسط رأسه، يخرج ليلا من البحر محاطا بحرسه ثم تنصب له منصة فوق الماء، وتلتف حوله مخلوقات عجيبة ترقص على الماء، وتعزف الموسيقى حتى مطلع الفجر ثم يبتلعهم البحر"[2]، وهي أساطير من وحي الحكايات الشعبية، ترسخت وتواصل سردها على الأجيال تباعا.

ستعمال الروائي حسين فيلالي على توظيف شكل واحد للأسطورة، وإنما نجده قد تطرق إلى أشكال متنوعة ومتعددة بتوظيفه الأسطورة وهو ما سنحاول توضيحه من خلال الأشكال الأسطورية التالية:

أ-الأسطورة الشعبية:

المعروف أن فهم الظواهر الطبيعية هي الغاية التي يسعى إليها الانسان، لكن معرفته البسيطة التي اكتسبها عن طريق الخبرة المباشرة لم تقدم له تفسيرات كافية، مما أدى به إلى الاستعانة بالأسطورة. فالاقتباس من الأساطير طريقة مألوفة في الكتابة الروائية سواء العربية أو الجزائرية منها، فهي من التقنيات التي بها تكتمل جمالية الرواية وفنياتها، والاستناد إلى هذا التراث وتوظيفه في النص الروائي هو ما يمكن إثراؤه من خلال التفاعل بالإيحاءات والدلالات المعنوية، لهذا نجد أن الروائي حسين فيلالي استعان بالكثير من الأساطير في روايته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعليه يمكننا القول إن الأسطورة لا تقتصر على كونها نتاجا تخيليا لدى الشعوب فحسب، و" تروي لنا الأسطورة، كما يروي الحلم، خبرا يتم في الزمان والمكان. إنها ضرب من الحكاية التي تعبر بكلام رمزي عن أفكار دينية أو فلسفية، عن خبرات معيوشة من قبل النفس تكمن فيها دلالة الأسطورة بمعناها الصحيح[3]، وهي تحتوي على ذكريات قديمة قدم الإنسان نفسه.

من الأساطير الشعبية التي وظفها الروائي حسين فيلالي نجد أسطورة الشيخ المبروك ذو البرنس الأبيض "يتوسط الدائرة، يرسل همهمات وصيحات متقطعة، إيقاعات الدف ترتفع تنخفض، ترسل ذبذبات تخترق الأجساد، كإبر مخدرة. يتدفق المخدر عبر الأوردة، تحترق الأجساد، وتذوب في الجوهر، تتجلى لحظة

[1] حسين فيلالي، اليربوع، ص:14.

[2] المرجع نفسه، ص: 46.

[3] إيريك فروم، اللغة المنسية مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير، ترجمة: حسين قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، 1995، ص: 176.

الاشتهاء والوجد، ويبدأ التجاذب و الاستقطاب. تتوجه النسوة صوب النار المشتعلة داخل الدائرة وكأنهن مسوقات بقوة خفية."[1] ، يستمر وصف المشهد والتفصيل في هذا الطقس الذي يعكس إحدى طقوس المنطقة، في شكل أسطوري يتضح حين يصف لنا الروائي كيف تتغير ملامح الوجوه و تحمر الوِجان وتيبس الشفاه ، وكيف يقوم الشيخ بينهم آمرا ناهيا في صياح متواصل ، وتغشاهم حالة غريبة تجعلهم لا يشعرون بأجسادهم وهم يبتلعون الجمر ويشربون الماء المغلي ويظلون كذلك في جو بين اليقظة والسكر.

يواصل الروائي وصفه لهذه الحالة لينتقل إلى نقل ما قيل عنه ، من ذلك أنه يحتجز أسفل مقصورته بعض الجان الذين يخدمونه هو ومن اعتنق طريقته الصوفية مسخَرين له لحل بعض الحالات المستعصية والمتعلقة بطب النساء . خصوصا ما تعلق بالحالات التي عجز عنها الطبيب كأمراض العقم وغيرها . إذن هذه الأسطورة هي من الأساطير الطقوسية، و هي عبارة عن أعمال يقوم بها الإنسان الصحراوي في موسم معلوم. حيث يقوم الشيخ بجذب الناس حوله لتصديقه وبذلك يسيطر على عقولهم وأفكارهم ويتحكم بمخططاتهم، خاصة النساء .

إن الروائي حسين فيلالي عمد إلى استعمال هذه الأسطورة للتعبير عن الظروف الاجتماعية وحتى السياسية السائدة آنذاك، وذلك بتطرقه إلى المتاهات التي كان يتخبط فيها الأهالي وخاصة بالجنوب الصحراوي. فالشيخ هنا يمثل الطبقة الجاهلة التي –رغم مستواها العلمي والثقافي المنحط- تتحكم في مصير الشعب عن طريق الوهم، رمز بالحاكم المستبد إلى الشيخ، ورمز بالنسوة التائهات المُريدات المتتبعات دون فهم بالشعب المقهور الذي يغوص في المتاهات والذي يصدق كل ما يرى وإن كان ما يراه وهما وكذبا.

إن رواية اليربوع على بساطة أسلوبها وسهولة مفرداتها وأساليبها تنطوي على الكثير من الرمزية التي اختار لها الروائي الأسطورة ملاذا ووسيلة، فهو لم يأتِ على ذكر الشيخ المبروك عبثا، وإنما كان لهدف، وأسطورة الرقص في حلقات والذي يشبه حلقات عيساوة المنبثقة عن الصوفية إلا أن دلالاتها أبعد من ذلك، فهو أراد أن يرسل لنا دلالات عميقة مفادها أن ذلك الشيخ هو الحاكم الظالم الذي يستعمل النبتة الغريبة لإسكات مريديه، والنبتة الغريبة ترمز إلى تلك الوعود الكاذبة و الكلام الذي يوهم رعيته به. كما عبر عن الفساد الذي نخر البلاد وطال العباد وذلك حين أشار إلى النسوة التي تُحمل إلى الغرفة المظلمة فلا يدري أحد ما حدث مع النسوة اللواتي يدخلن فرادى، ولا هن يجرأن لاحقا على البوح بما كان. ثم أشار الروائي إلى صوت المعارضة الذي رمز له بإيقاعات الدف التي يعلو صوتها حينا وينخفض حينا آخر.

[1] حسين فيلالي، اليربوع، ص: 07.

هكذا وظف الروائي أسطورة الشيخ المبروك لا لشيء سوى ليسرّب إلينا معان خفية، أو ليقول لنا كلاما مسكوتا عنه من خلال استحضار الخيال الأسطوري ونسج أفكار تتطلب منا تأويلا وبحثا عن أنساق مضمرة خفية.

من الأساطير الشعبية التي ورد ذكرها إضافة إلى أسطورة الشيخ نذكر أسطورة الدابة العملاقة، يقول: "إن دابة عملاقة سوداء، تكاد بقامتها تلامس السماء، تخرج من جبل بشار الشمالي، وتختار أحسن النوق، و تشويها على عين الشمس وتبتلعها دفعة واحدة. وحين سمع الزغبي أوصاف الدابة ضحك، وقال: إذن فعلها عنيترة. حمل ذياب رمحه المسموم، وكمن لعنترة عند مورد الماء ، فسُمع له بضواحي العبادلة رغاء كرغاء الفحل الهائج، وخرّ صريعا"[1] ، فبتتبعنا لهذه الأسطورة نلاحظ أن هذه الدابة العملاقة لها مواصفات خارقة ، إذ تلامس بقامتها السماء كما أنها تقوم بأفعال غريبة كشوي النوق على حرارة عين الشمس وابتلاعها دفعة واحدة، وهذه الأفعال لا يمكن أن يقوم بها الشخص العادي، ولا يمكن إلا أن تكون لشخصية أسطورية خيالية، وقد عمد الروائي إلى توظيف هذه الأسطورة الخارقة للدلالة على القوة والتسلط والتجبر. وفي النهاية تقتل الدابة التي لم تكن سوى خدعة كي يستولي عنترة على النوق، ليأتي من يخلصهم من جبروته وهو البطل ذياب الزغبي الذي أردى عنترة قتيلا.

قد لا يتضح لنا في الوهلة الأولى المغزى من هذه الأسطورة (أسطورة الدابة)، لكنه سيتكشف لنا لاحقا عندما يضيف إليها الروائي أسطورة الزناتي خليفة، هذا الأخير الذي يتمتع هو الآخر بمواصفات خيالية تجعل منه بطلا أسطوريا، ومن ذلك ما جاء في الرواية على لسان الشيخ المبروك " أن الزناتي خليفة كان من العماليق ، كان يفترش أذنا، ويتغطى بأخرى، ويزعم بعض الرعاع (...) أن الذئاب والضباع تختبئ في نعال الزناتي"[2]، هذا البطل الذي كان " إذا احمرت عيناه ينام شهرا كاملا، وإذا ازرورقت ينام شهرين متتاليين، وكان سكان بشار القدماء يصعدون الجبل أيام نومه يتفرجون على أعضائه العجيبة، والحوامل من النساء كن يتخذن من شعر رأسه جدائل يشددن بها حملهن لعلهن ينجبن أبناء عماليق"[3].ويواصل الروائي سرد قصة الزناتي واتفاقه مع أبي زيد الهلالي على النزال يومين متتاليين " تبارزا في اليوم الأول بالسيوف، وكاد الزناتي أن يهزم أبا زيد الهلالي. وفي اليوم الثاني كان النزال بالعصي، فأصاب الزناتي أبا زيد في رأسه وأسقطه من على فرسه"[4]، وكاد الزناتي أن يهزم أبا زيد لولا أن سعداء ابنة الزناتي كانت مغرمة بأبي زيد فأسرّت له

[1] حسين فيلالي، اليربوع، ص: 16.
[2] المرجع نفسه، ص: 16.
[3] حسين فيلالي، اليربوع ، ص:16.
[4] المرجع نفسه، ص:16-17.

مقتل أبيها بعد أن وعدها بالزواج وقالت له إن مقتل أباها في الشامة البيضاء التي بين كتفيه، وقد تذكر أبو زيد تلك النصيحة فأصاب الزناتي في الشامة البيضاء وأرداه بذلك قتيلا.

إن الدلالة العميقة للأسطورتين السابقتين تتمثل في الأيادي المتجبرة التي تريد أن تنهب وتسلب خيرات الجزائر، فكانت كتلك الدابة التي خافها الشعب ولم تكن في الحقيقة سوى شخص واحد من أصحاب البطون الذين ينهبون ويسرقون، ومن أولئك الذين يخططون لخراب البلاد وانقسامه، ثم أردفها الروائي بأسطورة كانت تتمة للدلالة الأولى حين روى عن مبارزة الزناتي وأبي زيد الهلالي أراد أن يشير من خلال هاته الأسطورة إلى أن الخيانة لا تتم دائما بأياد خارجية وإنما العدو الحقيقي المهلك هو ذلك الذي يعرفك ويعرف أسرارك، بل من صلبك ودمك، تأمنه ولا تشك لحظة واحدة أنه سيكون سبب موتك. وهو ما مثلته ابنته "سعداء" ، الابنة التي يفترض أن تكون الحامية لأبيها والمدافعة عنه، نراها في هاته الأسطورة هي التي تكشف سر والدها بإخبارها نقطة ضعفه، وذلك من أجل هدف شخصي وهو الزواج بأبي زيد. الأمر نفسه ينطبق على الوطن، فأكثر أنواع الخيانة ألما هي تلك التي تكون على أيدي أبناء الوطن لا من غيرهم، وهم أخطر على البلاد من العدو الخارجي الظاهر، أولم يتسبب الحركى في تأخير الاستقلال حين كانوا يدلون فرنسا على مخابئ المجاهدين الجزائريين ويُفشِلون خططهم؟ لقد كانوا أدرى من غيرهم بمكامن الضعف فسهلوا للعدو سبل الوصول إلى نهب خيرات بلادهم وتقتيل أبنائها.

من الأساطير الشعبية التي ورد ذكرها في الرواية إضافة لما سبق، نذكر ما كان عن طقوس العرب قديما، أوردها على لسان الجاحظ "يروي الجاحظ في كتبه أن العرب إذا شحت السماء، وجذبت الأرض عمدت إلى بعض الأبقار وجعلت في عراقيبها الحطب وأشعلت النار فيها، وصعدت بها إلى ربوة وضجت بالدعاء والتضرع ظنا منها أن ذلك سيجلب لها المطر"[1] ويسقي الحرث. هي أسطورة طقوسية عبارة عن تكهنات وطقوس كان يقوم بها الإنسان البدائي ظنا منه أن ذلك سينزل المطر من خلال تعليق الحطب على الأبقار وإشعال النار عليها. هذه الأسطورة لها معانٍ عميقة وهي تعكس مدى الجهل والحمق الذي طال الشعوب، حيث أصبح الإنسان يتبع دون تفكير.

ومن مظاهر توظيف الأسطورة الشعبية في الرواية نجد أيضا ما ورد في هذه الفقرة: "لما استيقظ وجد نفسه في حي الدرب بوهران، أحس وكأن معصرة تطحن أضلعه، تكتم أنفاسه، فتح عينيه رأى الرجل العملاق، المزركش صدره بالوشام، بدا له كسجاد فارسي، تتوسطه صورة نسر عظيم، مخالبه بارزة كرماح

[1] نفسه، ص:21.

مسمومة، فاغرا منقاره كفم حية أسطورية"[1]. هذه الأسطورة تتحدث عن رجل بدين ضخم يتكون من جنسين من الحيوان أحدهما عبارة عن نسر أما الثاني فحية كبيرة تنثر سمها، ومنقار النسر يشبه فم الأفعى لكن بشكل أضخم مما يتصور. وهي أسطورة الغول العملاق الذي يوصف كل مرة بشكل دون أن تنتفي صفة الضخامة عنه.

من حكايات الأسطورة الشعبية ما ورد في قوله "ينصحني بعض الأصدقاء بدم الفراشات حتى ينمو الشعر بسرعة"[2]، ففي اعتقادهم الخرافي أن الرجولة هي بنمو الشعر وأن الشعر ينمو بدم الفراشات، أورد الروائي هذه الأسطورة كنوع من الدعابة والسخرية، فالرجولة مواقف وتحمل وشدة ولا ترتبط فقط بالمظهر الخارجي.

هكذا تجلت الأسطورة الشعبية في رواية اليربوع وإن لم نكن أوردناها كلها، لكن اخترنا الأهم منها كعينة فقط، نوضح من خلالها كيف تجلت الأسطورة الشعبية في المتن الروائي.

ب-الأسطورة التاريخية:

تتحدث الأسطورة التاريخية عن أحداث وقعت فعلا، ارتبطت بالشعوب وتناقلتها الأجيال، غير أن ملامحها تغيرت مع الزمن فابتعدت بذلك عن صورتها الأولى وأضيف إليها الكثير من الخيال، إن " الأسطورة والتاريخ ينشآن عن التوق إلى معرفة أصل الحاضر"[3] أو محاولة فهم الحاضر من خلال تاريخ الماضي. و" يتضح من خلال دراسة الأساطير المختلفة أن الفكر الأسطوري توصل في مراحله الأولى إلى الربط بين الحوادث التاريخية والظواهر الكونية، ومع انتقال البشر إلى حياة الاستقرار تعزز ارتباطهم بالأرض، وتعزز تصورهم لوحدة القبيلة والجنس، وظهرت إلى الوجود عبارة الأسلاف والأساطير التي تروي مآثرهم (الأساطير التاريخية)"[4]، فهذه الأساطير كانت بمثابة السجل التاريخي للقدماء، وساهمت في المحافظة على أحداثهم ووقائعهم.

تجلت الأسطورة التاريخية في رواية اليربوع من خلال ذكر أحداث تاريخية أو شخصيات خلدها التاريخ، كان لها دور في تغير مسارات الشعوب إلى الأفضل أو الأسوأ، سنحاول فيما يلي الوقوف عند أهمها.

[1] حسين فيلالي، اليربوع ، ص: 47.

[2] المرجع نفسه، ص:11.

[3] د. سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، الأردن، د ط، ص: 35.

[4] د. سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، ص: 35.

وكعادة الشعب الجزائري قبل أن نقول الكاتب الجزائري، فإنه لا يترك مناسبة إلا وأتى على ذكر فلسطين وشعب فلسطين، تلك الأرض الطاهرة التي لا تزال تحت وطأة الاستعمار الصهيوني، والبلاد التي تهاجر إليها قلوبنا شوقا ومحبة، يولد أطفالنا على حبها، ويكبر فينا هذا الحب ليتجلى بكتاباتنا وأحاديثنا. والكاتب هنا لم ينس القضية الفلسطينية، بل إنه أشار إليها مصرحا، ومتأسفا وذلك من خلال صديقة الراوي، الصحفية الجازية التي كانت تروي للبطل المأساة الواقعة هناك والمرض المجهول الذي أخذ يفتك بالعرب "يبدأ المرض بارتفاع عدد الكريات الحمراء في الدم، ثم يتغير شكلها في مرحلة تالية، ويأخذ صورة دبابيس حادة يهاجم بعضها الكبد والطحال، ويخرج عدد كبير منها مع مسام الجلد حتى يفرغ الجسم، ويبس، ويتشوه. ارتفع عدد الضحايا، وتزايدت مخاوف الناس من أن يكون سبب ذلك الأسلحة الكيماوية التي تستخدمها إسرائيل لقتل الفلسطينيين فكتبت مقالا قصيرا أرفقته ببعض الصور وأرسلته إلى الصحيفة"[1]، هذا المقال الذي سيتحول إلى لعنة لاحقا فتتعرض بسببه إلى محاولة اغتيال نجت منها بأعجوبة وتقرر العودة إلى أرض الوطن.

يتواصل حضور فلسطين الأسطورة، من خلال عدة أسماء رسخها التاريخ وسجل بطولاتها الكبيرة والتي منحتها لاحقا بعدا أسطوريا، من بينها اسم "ياسر عرفات" الرئيس السابق لفلسطين، والشهيد الذي ظل يقاتل شامخا إلى آخر نفس، في مشهد ترسخ بذهن كل عربي أبيّ، وكل فلسطيني ثائر، أتى ذكره أثناء سرد الجازية لرحلتها الصحفية إلى فلسطين، عرفات الذي كان يقول دوما "لا أخشى عليكم من الأعداء، وإنما أخشى عليكم من تشرذمكم، ومن تفاهة أحلامكم، ومن ثقتكم في حلفاء إسرائيل، والمحافل الدولية"[2]. ولا يكتفي الروائي بذكر اسم الشخصية التاريخية "ياسر عرفات" التي اتخذت بعدا أسطوريا لما كان منها من شجاعة وإقدام، ليضيف اسما آخر دون أن يقول عنه شيئا، مكتفيا بقوله على لسان السائق الذي صحب الجازية وهما بمعبر غزة "الله ينصر الشيخ بن لاذن"[3]، وكذلك يأتي على ذكر صلاح الدين الأيوبي رمزا دون تصريح على لسان امرأة فقدت ابنها صلاح "صلاح، صلاح"[4] وكأنها تستنجد به.

ومن الأساطير التي لها علاقة بالتاريخ ذكره لطارق بن زياد "أنا عريس البحر، أنا عطيل، أنا طارق بن زياد، أنا صلاح الدين"[5]، أتى على ذكر أسماء لرموز تاريخية دون أن يفصل فيها أو يروي لنا أحداثها، تاركا

[1] حسين فيلالي، اليربوع، ص: 36.
[2] المرجع نفسه، ص:39.
[3] حسين فيلالي، اليربوع، ص: 37.
[4] المرجع نفسه، ص:37.
[5] نفسه، ص: 46.

للقارئ مهمة الإسقاط والتأويل ، لنحاول ربط اسم طارق بن زياد فاتح الأندلس وصلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية وموحد مصر والشام والحجاز.

يوظف الروائي أيضا الأسطورة التاريخية التي تتحدث عن "إيزابيل إبرهارد"Isabelle Eberhard ، تلك التي يجهل الكثيرون حقيقتها، بين الشخصية الرجالية التي اتخذتها لنفسها لتخفي نفسها تحت برنس رجل، متخذة من "سي محمود" اسما لها، ومساعدتها لنصرة الجزائريين في استرجاع حقهم والتمتع بخيرات بلادهم، وبين أن تكون جاسوسة تخفت في ثوب رجل كي تستطلع أحوال الجزائريين عن كثب. غير أن ما تركته إيزابيل من آثار يعكس مدى تأثرها وحبها لهذا البلد . اسمها الحقيقي "إيزابيل إيبرهارد Isabelle Eberhardإيزابيل ابنة ناتالي إيبرهاردNatalie Eberhard ، من أصول ألمانية (...) ولدت في سويسرا ، في منطقة جنيف عام 1877 (...) اشترت القواميس الفرنسية العربية وشرعت في قراءة كتب الأدب العربي والدراسات حول الاستعمار، حول الإسلام وتقاليد القبائل الجزائرية "[1]، فقد كانت شخصية شغوفة بالمعرفة وبالدفاع عن حقوق الشعوب، تجولت في مناطق عديدة من ولايات الوطن: عنابة، الوادي، العين الصفراء، بشار..، وقد تزوجت من العسكري سليمان هني وفق الشريعة الإسلامية، واستقرت نهاية المطاف بالعين الصفراء قبل أن تغمر مياه الوادي جزءا كبيرا من أحياء المدينة وتكون إحدى ضحاياه.

إن الكاتب حين يورد هاته الشخصية، فإنه يسلط الضوء على المرحلة التي كانت متواجدة فيها بالقنادسة، وما تركته من محبة بقلوب أهل القنادسة حتى لقبت "براهبة الصحراء"، ومن فرط محبتهم لها ألحقوا بها مواصفات كثيرة حتى غدت شخصية أشبه بالأسطورة على الرغم من أنها حقيقية. و" ما يزال أهل القنادسة يروون عن راهبة الصحراء إيزابيل ما يشبه الأساطير، فقد حلّت بأرضهم أيام الاستعمار الفرنسي، وهي تُعرف لديهم باسم سي محمود المتصوّف"[2]. هاته الشخصية التي امتزجت سيرتها بالكثير من الأساطير وظفها الروائي بطريقة مختصرة مكتفيا بسرد جانب بسيط من حياتها، تاركا الفضول يستبد بالقارئ حين يخبرنا عن ازدواجية الشخصية التي عاشت بها، فنحاول البحث عنها لنكشف ذاك السر. بالإضافة إلى ذكر أسطورة أبو زيد الهلالي أيضا وغيرها من الأساطير التاريخية، وإن كان الروائي اختار ذكر أبو زيد الهلالي كشخصية دون أن يروي لنا وقائعها.

ج- أسطورة الخلق والمسخ:

[1] خليفة بن عمارة، ترجمة: بوداود عمير، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى(العين الصفراء، المشرية، البيض، النعامة)، من الأصول إلى غاية حرب التحرير، دار القدس العربي، السداسي الأول 2016، وهران، ص: 202-203.

[2] حسين فيلالي، اليربوع، ص: 48.

يلجأ الكاتب إلى توظيف الأسطورة على شكل رمز وذلك كي يبعد عنه الرقابة المباشرة خصوصا إذا تعلق الأمر بالسياسة، فأنه يتخذ من الأسطورة قناعا من خلاله يمرر فكرة ما أو موقفا ، وأيضا من أجل إضافة بعد جمالي ليخرج الرواية من البناء الكلاسيكي القديم." وتنهض نظرية الأسطورة والرمز على الاعتقاد بأن الأساطير جميعها ذات فعالية مجازية ورمزية، وتتضمن في داخلها بعض الحقائق التاريخية أو الأدبية أو الدينية أو الفلسفية، ولكن على شكل رموز، تَمَّ استيعابها بمرور الزمن على أساس ظاهرها الحرفي"[1]. وقد أورد الكاتب أساطير على شكل رموز سنكتفي بذكر اثنتين في هذا المقام.

إن الأسطورة الرمز في هذه الرواية أخذت مساحة أكثر من غيرها، بل عن الرواية اختارها كعنوان للعمل السردي حين أطلق عليه تسمية "اليربوع" في إشارة رمزية إلى ما حيك حول هذا الحيوان من أساطير، فقد رافقتنا أساطير اليربوع في جل أطوار الرواية، وبأشكال مختلفة. وإذا كنا قد فصلنا سابقا في تعريف اليربوع كحيوان وتحدثنا عن ميزاته، فإننا في هذا العنصر سنحاول كشف اللثام عن الرموز والدلالات التي حمّلها الكاتب هذا الحيوان، بدءا بقوله: "إن على اليربوع دعوة الصالحين، فلقد حدث أن مرّت مجموعة من الحيوانات على شيخ صالح تائه في الصحراء فاستقاهم، فأبوا، ولما كاد أن يشرف على الهلاك، مرّ به اليربوع فوجده فاقد الوعي، فسقاه وأطعمه، فلما استفاق دعا الله أن يجعل فيه قوة حصان"[2]، إلى قوله إن اليربوع كان شابا وسيما وقويا، وغير ذلك من الصفات التي حاز عليها اليربوع.

إن الروائي وهو يسرد لنا أسطورة اليربوع لم يكن هدفه أن نتعرف على اليربوع، و ماذا يفعل ، بل عرّفنا على هذا الحيوان وقدم لنا مواصفاته ليرمز به إلى الرجل السياسي الجشع، الذي يتخذ لنفسه مخرجا سريا، حتى إذا ضاقت المنافذ فرّ بجلده من الباب الخلفي، تماما كما يفر السياسي خارج الوطن. والكاتب حين اختار هذا العنوان إنما "أراد أن يسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية ، لطالما أرّقته وحرمته العيش الرغيد، كيف أن الإنسان بين عشية وضحاها يتصف بصفات اليربوع، يتخذ أساليب غريبة في التخفّي والمراوغة، وهي صفة تلحق بهذا الأخير دون الإنسان؛ لأنها صفة فطرية في اليربوع وذميمة في حق البشر"[3]. وبهذا رمز لإنسان هذا العصر (المخادع منه) باليربوع.

[1] د. سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، ص: 36.

[2] حسين فيلالي، اليربوع، ص:14.

[3] وليد خالدي، فعل القراءة وما بعد الحداثة، مقاربة نقدية في رواية اليربوع للكاتب حسين فيلالي، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، السداسي الثاني 2020، ص: 189.

يأتي الروائي على ذكر أسطورة الدابة التي كانت تطلب الثأر للراحل ياسر عرفات كانت "لاتزال تخرج كل ليلة عند قبره تردد: الثأر، الثأر، حتى إذا ما داهمها الصبح، ويئست من الإجابة اختبأت في قبره"[1]، هذه الأسطورة تحيلنا إلى أسطورة طير "الهامة" الذي قيل عنه إنه "طائر يقال له الهامة زعموا أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يؤخذ بثأره، فيقول: اسقوني، اسقوني حتى يؤخذ بثأره"[2]، وبهذه الأسطورة يرمز الروائي إلى فلسطين التي سلبت ونهبت دون ان يأخذ العرب بثأرهم، وهو لم يصرح بذلك لكنه أورد أسطورة الهامة من خلالها يفهم القارئ المغزى الذي يرمي إليه الكاتب.

اختتمت الرواية بمشهد مطول نسبيا حين يقتني لوحتين رفقة صديقته الجازية ، ليتمدد في غرفته متأملا اللوحتين، وبتدخل الخيال يتطور المشهد حتى ليبدو من عالم الأساطير القديمة، حين يرى الخط المستقيم باللوحة يتشكل على هيئة قبر. يقول الراوي: "ينزل القبر، ويتجه نحوي، الرأس الغريبة تنزف بالدم وتطلب اقتسام الجسد (...) ينقسم الجسد إلى نصفين يتصارع النصفان على امتلاك الجسد، يسقط المتبارزان ينهضان ويتفقان على تسيير الجسد بالتناوب (...) يخرج الرأسان إلى الشارع يقترح الغريب شراء خنجر، تعترض الرأس الأصلية، يهددها الغريب بالقتل تنصاع لأوامره"[3]، ثم يدور بين الرأسين جدل ينتهي بقتل شخص بريئ، شخص لا علاقة له بخلافاتهما سوى أنه كان يمر بنفس الشارع التي يمر بها الرأسان اللذان يشتركان بالجسد.

إن هذه الأسطورة على غرابتها فإنها تحمل أبعادا دلالية عميقة، وترمز إلى المرحلة السياسية الحرجة بتاريخ الجزائر، أين اختلفت الأحزاب وتقاتلت حول من يحكم البلاد، لم يذكرها الكاتب صريحا وإنما اكتفى بذكر كل المؤشرات التي تحيل القارئ إلى تلك الفترة دون غيرها .

هكذا كان توظيف الروائي حسين فيلالي للأسطورة على اختلاف أنواعها، وذلك سعيا منه إلى تقديم صورة جديدة للواقع. فقد ربط الماضي بالحاضر دون أن يتخلى عن مبادئه وأفكاره التي ظل يناضل من أجلها. وخلاصة القول إن الأدب يستعين بالأسطورة وتدين الأسطورة للرواية بالديمومة والبقاء عبر العصور.

[1] حسين فيلالي، اليربوع، ص: 40.

[2] حمد بن علي حمد الفقيه الحسيني الهاشمي، مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الأدب والنقد، إشراف الدكتور ماجد بن ياسين الجعافرة، جامعة أم القرى، الفصل الدراسي الثاني 2014، ص: 55.

[3] حسين فيلالي، اليربوع، ص:64.

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا نرى أن الروائي حسين فيلالي سافر بنا إلى أعماق كنا نجهلها خصوصا ما تعلق فيها باللغة والمضمون، فاليربوع رغم أنها رواية صغيرة الحجم إلا أنها تحمل في مضمونها العديد من الإيحاءات والرموز التي يصعب فك شفراتها من القراءة الأولى.

ومن خلال دراستنا لهذه الرواية استطعنا أن نتعرف على إحدى المناطق الصحراوية، التي تعبق بالتراث والحكايات، ضمنها الروائي أساطير متنوعة، منها ما كان شائعا بالمنطقة، ومنها ما كان قد علم به فاستعمله كرمز تاركا لنا متعة اكتشاف أبعاده ومعانيه.

إن تقنية توظيف الأسطورة ليست حديثة أو وليدة العصر، بل هي قديمة رافقت الرواية في تطوراتها، غير أن توظيفها في الوقت الراهن اختلف عن توظيفها في السابق، فقد غدت سمة جمالية تزين النص وتزيد معانيه قوة وإيضاحا. كما أنه حاول أن يربط الماضي بالحاضر بطريقة يستصيغها القارئ، بعيدا عن الرتابة والملل. وعليه يمكن أن نستشف من بحثنا هذا النقاط التالية:

- استعان الروائي حسين فيلالي بتوظيف الأسطورة في روايته "اليربوع" بشتى أنواعها، لا سيما الأسطورة الشعبية التي كان لها الحظ الأوفر في النص.
- توظيف الأسطورة ما هو إلا صوره تعكس الواقع المعاش للشعوب القديمة، عمد إليها الروائي لما تحمله من دلالات عميقة ومعبرة.
- سعت الأسطورة إلى تقريب الفكرة للقارئ من خلال الرمز.
- احتلت الأسطورة حيزا كبيرا في الرواية، تكمن أهميتها في التعبير عن آراء الشخصيات وأفكارها بعبارات موجزة وألفاظ مناسبة للمقامات التي وردت فيها.
- للأسطورة أهميه كبيرة حيث تمكن الإنسان من معرفة أساليب التواصل، كما أنها ساعدت الإنسان للوصول إلى تفسير المعتقدات والغيبيات التي عجز عن إيجاد تفسير لها.
- تنوع توظيف الأسطورة في الرواية من خلال ذكرها كرمز أو سردها كاملة.
- عمد الكاتب إلى توظيف الأسطورة من أجل إيصال فكرة لا يستطيع الإفصاح عنها مباشرة لذلك ضمنها الأسطورة كي لا يدان .
- إن استعمال الأسطورة في الرواية يساعد على تخليدها وترسيخها في أذهان الأجيال المتعاقبة والحفاظ على ديمومتها.
- الأسطورة تمنح الرواية جمالية فنية تطبع الرواية بطابع فني خاص شكلا ومضمونا.
- أهمية الأسطورة في الثقافة الشعبية.

وتظل رواية اليربوع للكاتب حسين فيلالي أرضية خصبة لمن يريد البحث والدراسة، ومصدرا ثريا للبحث والتنقيب

في الأخير نسال الله عز وجل أن نكون قد أفدنا القارئ الكريم، وأنرنا الدرب ولو بالقليل لكل من يحاول البحث عن خبايا الكتابات السردية الصحراوية وبالأخص رواية اليربوع .

والحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن منظور :لسان العرب ،تحقيق :عبد الله علي الكبير ،محمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ،مادة (جرب) ،مجلد1،جزء9 ،دار المعارف ، القاهرة ، ج، م ، ع ،ط1 ، دت .
2. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، جزء1، دار الكتب العملية ، بيروت، لبنان ، ط1، 1449-1998.
3. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ترجمة محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مجلد 1 ، دط ،سنة طبع:1430-2009 .
4. أحلام مستغانمي: شهيا كفراق، دار نوفل، بيروت، لبنان،دط، 2019.
5. إيريك فروم، اللغة المنسية مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير، ترجمة: حسين قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، 1995.
6. باربرا لاسوتسكا-بشونباك: المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق، ترجمة وتعليق: أ. هناء عبد الفتاح، مراجعة: دوروتا متولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 1999.
7. جميلة طلباوي: الخابية، دارANEP للنشر،د ط،د ت.
8. حسين فيلالي، اليربوع، دار الثقافة بشار، ط 1.
9. خالد أبو الروس، الطريقة العيساوية،عالم الصوفية الأتباع يشتهرون بأداء الأناشيد والضرب بالسيوف، جريدة النهار الكويتية، 18يوليو 2014 ،21 رمضان 1435، العدد 2211.
10. خليفة بن عمارة، ترجمة: بوداود عمير، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى(العين الصفراء، المشرية، البيض، النعامة)، من الأصول إلى غاية حرب التحرير، دار القدس العربي، السداسي الأول 2016، وهران.
11. د. سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، الأردن، د ط.
12. السعيد بوطاجين: أعوذ بالله، منشورات ضفاف، بيروت ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1439- 2016.
13. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشبريس، دار البيضاء،ط1 ،1405-1985.

14. شكري غريز الماضي: أنماط الرواية الجديدة، عالم المعرفة 355، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، دط، رمضان 1429، سبتمبر2008.
15. صلاح فضل: لذة التجريب الروائي: أطلس للنشر والانتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2005.
16. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة 240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت،د ط، ديسمبر1998.
17. عمارة كحلي: تجربة الكتابة عند مالك حداد، ميم للنشر، بط، 2015.
18. فراس الريموني: حلقات التجريب في المسرح، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.
19. فضيلة بهيليل: المادة 64، فهرنهايت للنشر والتوزيع، الجلفة، دط، ماي 2022.
20. فضيلة بهيليل: جمالية التعدد اللغوي في الخطاب السردي لدى السائح الحبيب -تلك المحبة أنموذجا-، منشورات الوطن اليوم، دط، 2019.
21. فضيلة بهيليل: قراءات، دار الأمير للنشر، ط1، 1442- 2002.
22. فليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
23. الفيروز آبادي :القاموس المحيط ،ترجمة :محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة والتشر والتوزيع ،بيروت، لبنان، ط8، 1426-2005.
24. كريم محسن علي سمير الكعبي، غسق حسن مسلم: جمالية التجريب في الفن التفاعلي العربي المعاصر، قسم معلم الصفوف، الأول كلية التربية أساسية، جامعة سومر، ذي قار، العراق، قسم معلم التصميم، كلية الفنون الجميلة، بابل، بابل، العراق، المجلد49، العدد3، 2022.
25. م.روزنتال ب.يودين: الموسوعة الفلسفية: ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د.صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطلعية، بيروت،دط، دت.
26. مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4، 1425-2004.
27. مجموعة من الاساتذة تحت إشراف رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،ج 2، منشورات الحضارة، الجزائر، طبعة 2014.
28. محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 2002.
29. مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر الجزائرية، دط، 2000.

30. ميخائيل باختين: الملحمة والرواية، ترجمة وتقديم: د.جمال شحيد، كتاب الفكر العربي3، ط1، بيروت، 1982.

31. ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1، كانون الثاني (يناير)،1974 .

32. نجاة صادق الجشعمي: المسرح التجريبي بين المراوغة واضطراب المعرفة، العنوان للنشر والتوزيع، الشارقة مويلح، القاهرة، ط1، 2018.

33. وليد خالدي، فعل القراءة وما بعد الحداثة، مقاربة نقدية في رواية اليربوع للكاتب حسين فيلالي، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، السداسي الثاني 2020.

المجلات والدوريات:

1. إسماعيل زعودة، البعد الأسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في أعمال عبد الجليل مرتاض، مجلة الكلم،المجلد 06، العدد 01، 2021.

2. بشيشي عبد القادر: التجريب في رواية أعوذ بالله للسعيد بوطاجين، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة الجزائر(الجزائر)، المجلد 10، العدد4، 7ديسمبر2022.

3. حمد بن علي حمد الفقيه الحسيني الهاشمي، مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الأدب والنقد، إشراف الدكتور ماجد بن ياسين الجعافرة، جامعة أم القرى، الفصل الدراسي الثاني 2014.

4. صالح حمودي، دليلة يحياوي، جمالية التراث في السرد الجزائري المعاصر رواية اليربوع لحسين فيلالي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار، 2018.

5. صالح حمودي، دليلة يحياوي، جمالية التراث في السرد الجزائري المعاصر رواية اليربوع لحسين فيلالي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار، 2018.

6. الطاهر همامي: التجربة والتجريب في الشعر التونسي الحديث، (أفكار ورؤوس)، مجلة الحياة الثقافية، العدد 164، سنة 30 أفريل 2005.

7. عبد المجيد بولال، البنية السردية وتوظيف الأسطورة في الرواية الجزائرية، رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا، إشراف د كمال مجيدي، جامعة أحمد دراية، أدرار 2021،2020.

8. علاوة كوسة: الجمالية والنص الأدبي، مجلة مقاليد، كلية الآداب واللغات، جامعة برج بوعريريج (الجزائر)، العدد7، ديسمبر2014.

9. محمد الكغاط: التجريب ونصوص المسرح، مجلة آفاق، العدد3، خريف 1989.
10. محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، مجلة دبي الثقافية، ط1، مايو 2011.
11. هناء عبد الفتاح، المسرح والتجريب، مجلة فصول، عدد خاص بأصول التجريب في المسرح المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكاتبة، القاهرة، مصر، جزء 2، مجلد14، العدد1، ربيع 1995.

المراجع الأجنبية:

André Lalande: Vocabilaire Technique et critique، 108 Presses universitaire S de France، Boulevard Saint –germain، Paris، 10E édition، 1er trimester 1968، P 302

الفهرس

الفهرس

المقدمة(أ-ت).....	أ
المدخل(5-9)الأسطورة والرواية.....	05
-تعريف الأسطورة.....	05
-أنواع الأسطورة.....	09
الفصل الأول: تجليات الأسطورة في الرواية(11-16).....	11
1 -علاقة الأسطورة بالرواية.....	11
2-الحضور الأسطوري في الرواية العربية.....	13
أ- رواية "أمام العرش" لنجيب محفوظ (مصر) سنة 1983.....	13
ب-رواية "البئر" لإبراهيم الكوني (ليبيا) رباعية الخسوف 1989.....	13
3-الحضور الأسطوري في الرواية الجزائرية :.....	15
أ-رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1983.....	15
ب-رواية "الحوات والقصر" للطاهر والطاهر، سنة 1978.....	16
الفصل الثاني: تجليات الأسطورة في رواية اليربوع(19-33).....	19
1- حسين فيلالي (نبذة مختصرة عن الكاتب).....	19
2- التعريف بالرواية ومضمونها.....	20
3- توظيف (تجليات) الأسطورة في رواية اليربوع.....	23
الخاتمة(35- 36).....	35
قائمة المصادر والمراجع.....	38
فهرس الموضوعات.....	43

ملخص البحث:

دائما ما تسعى الرواية الجديدة إلى الاستفادة من الأجناس الأدبية المختلفة، فتتفاعل معها وتوظف كل ما له أن يترك بصمة فنية فيها، وهذا البحث محاولة للوقوف على توظيف الأسطورة في رواية اليربوع لحسين فيلالي، وكشف أبعادها، حيث أن هذه الرواية حملت في أبعادها وقائع وأحداث اتسمت بالعجائبية والغرابة، تقاطعت مع شخصيات أسطورية ورمزية أضافت للنص جمالية وأبعادا متميزة. وفي بحثنا هذا الموسوم بـ "تجليات الأسطورة في رواية اليربوع" لحسين فيلالي تطرقنا إلى مقدمة ثم مدخل معنون بـ "الأسطورة والرواية" عرفنا فيه الأسطورة لغة واصطلاحا، مع ذكر أنواع الأسطورة. ثم تناولنا في الفصل الأول المعنون بـ"تجليات الأسطورة في الرواية"، اشتمل على ثلاثة عناصر بدءا بعلاقة الأسطورة في الرواية، ثم انتقلنا إلى تجليات الأسطورة في الرواية العربية يليها تجليات الأسطورة في الرواية الجزائرية. أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "تجليات الأسطورة في رواية اليربوع" لحسين فيلالي، احتوى تعريفا بالروائي وملخصا للرواية ثم تجليات الأسطورة في رواية اليربوع.

Summary of the research

The new novel always seeks to benefit from the different literary genres, interacting with them and employing everything that has to leave an artistic aesthetic imprint on it. This research is an attempt to find out the employment of the legend in the novel of Hussein Filali, may God have mercy on him, and to reveal its dimensions, as it carried with it facts and events characterized both miraculous and strange In our research on this decree on the manifestations of the legend in this novel, we touched on the most prominent myths that our writer employed and what is the legend and the relationship between it and the novel The first chapter, entitled Manifestations of Myth in the Novel, included 3 elements that pass through the manifestations of myth in the Arabic novel until the Algerian novel, while the second chapter, entitled Manifestations of Myth in the Jerboa novel, contained a definition of the narrator and a summary of the novel and then the manifestations of the legend in his novel. keywords : the legend, the novel.

1- حسين فيلالي (نبذة مختصرة عن الكاتب):

كاتب وروائي وصحفي جزائري ولد عام 1954، عام اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى بالعبادلة ولاية بشار . تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه بالعبادلة أين تعلم العلوم الدينية والدنيوية، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون في المدرسة الدينية، عرف بأخلاقه الحسنة وتواضعه مذ كان صغيرا إلى أن شب وهذا من صفات حامل العلم.

كان عضوا فعالا في المجتمع المدني، محبا للخير مقداما إليه. ومما يذكره بعض مقربيه أنه كان مولعا بالكمأ (الترفاس) فكان يخرج للصحراء للتنقيب عن هذه المادة . سافر إلى الجزائر العاصمة لمواصلة دراسته الجامعية، أين حاز على شهادة ليسانس فكان مؤهلا علميا ليشتغل في الإدارة، وبالضبط في ولاية بشار ليتركها فيما بعد ويشتغل بالتعليم العام من أجل بناء جيل قوي علميا. إلا أن العمل لم يمنعه من مواصلة العطاء والطموح إلى ما هو أفضل، ليحضر شهادة الماجستير وينالها بتقدير جيد من جامعة وهران. وهو يتدرج في نيل الشهادات حيث توج بشهادة الدكتوراه بجداره واستحقاق من جامعة الجزائر، بمذكرتنا الموسومة بـ "جماليات المكان في الشعر الجاهلي". كما أنه تحصل على العديد من الجوائز نذكر من بينها:

- جائزة القصة القصيرة المنظمة من طرف الجاحظية سنة 1990 .
- جائزة ابن هدوقة في القصة سنة 1999.
- جائزة النقد الأدبي من طرف وزارة الثقافة الجزائرية سنه 2002.[1]

إضافة إلى أنه كان عضوا في اتحاد الكتاب الجزائريين.

رحل الكاتب في صمت يوم السابع من شهر نوفمبر سنة 2015، هو اليوم الذي فقدت فيه الساحة الأدبية أحد قاماتها بعد صراع مرير مع المرض، وعن عمر يناهز 60 سنة، تاركا وراءه العديد من الأعمال الأدبية.

نشر ابداعاته في العديد من الجرائد والمجلات الوطنية والعربية، كما شارك في عدة ملتقيات داخل الجزائر وخارجها.

---

[1] صالح حمودي، دليلة يحياوي، جمالية التراث في السرد الجزائري المعاصر رواية اليربوع لحسين فيلالي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار، 2018، ص: 06.(بالتصرف)

من المؤلفات التي تركها الكاتب حسين فيلالي نذكر:

- السكاكين الصدئة وهي عبارة عن مجموعه قصصية صدرت سنه 1991.
- ما يشبه الوحم مجموعة قصصية صدرت 2001 .
- السمة والنص الشعري (دراسة).
- السمة والنص السردي (دراسة).[1]
- مقاربات سيميائية تطبيقية في الأدب الجزائري (دراسة).

[1] مجموعة من الاساتذة تحت إشراف رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج 2، منشورات الحضارة، الجزائر، طبعة 2014،ص:391.